المبحث الثاني

المطلب الاول

اراء باقي الفرق الكلامية في رؤية اللّه تعالى

اولا :رأي المعتزلة اجمالا :

يقول الامام الشهرستاني –رحمه الله– : واتفقوا (اي المعتزلة) على نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار و نفي التشبيه عنه من كل وجه جهة و مكانا و صورة و جسما و تحيزا و انتقالا و زوالاً و تغيرا و تاثيراً[1] و يقول الامام الاشعري –رحمه الله– :اجمعت المعتزلة على ان الله لا يرى بالابصار و اختلفت هل يرى بالقلوب:

فقال ابو الهذيل و اكثر المعتزلة:ان الله يرى بقلوبنا بمعنى انا نعلمه بها و انكر ذلك الفوطي و عباد[2].

ثانيا:استدلال المعتزلة على انكار رؤية الله تعالى يوم القيامة تفصيلا استدل المعتزلة على ذلك بادلة نقلية و عقلية و قد وردت بعض استدلالاتهم في المبحث الاول عند ذكر رأي الامام الاشعري–رحمه الله–و ذكرت ردود اهل السنة عليهم .

[1] الملل والنحل : ٥١/١
[2] مقالات الاسلامين ٢٦٥/١

أ- الادلة النقلية :

قوله تعالى حاكيا عن موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾[1] و استدل المعتزلة بهذة الاية الكريمة على امتناع الرؤية اذ لو كانت جائزة لما منع منها نبي الله موسى(عليه السلام)[2] و قد بينت في المبحث الاول كيف رد الاشاعرة –رحمهم الله– من ان الانبياء و خاصة اولي العزم من الرسل يعلمون مايجوز و ما يستحيل في حق الله تعالى و لو كانت الرؤية مستحيلة لما طلبها نبي الله موسى(عليه السلام) إذ طلبها مع علمه بامتناعها عبث لا يليق بالانبياء فدل على انها ليست مستحيلة و لكن الله تعالى شاء عدم اجابة الطلب و هو لا يسأل عما يفعل و لو كان لا يرى لقال اني لا ارى و لا سبيل الى رؤيتي و ايضا تعليق الرؤية على استقرار الجبل و هو امر ممكن و ما علق على الممكن فهو ممكن كما تقدم فلا حاجه للتكرار .

و لكن المعتزلة اوردوا شبها في هذا المقام و قد استوعبها صاحب المواقف واختار منها شبهة واحدة و هي قولهم:

"انما سالها بسبب قومه لا لنفسه لانه كان عالما بامتناعه و لكن قومه اقترحوا عليه و قالوا ارنا الله جهرة و انما نسبها الى نفسه في قوله ارني(ليمنع)عن الرؤية فيعلم قومه امتناعها بالنسبة اليهم بالطريق الاولى وفيه مبالغة لقطع دابر اقتراحهم وفي اخذ الصاعقة لهم دلالة على استحالة المسؤول.

---

١ سورة الاعراف ، الاية : ١٤٣

٢ ينظر المسترشد على مزاعم المشبهة و المجسمة القاسم بن ابراهيم الرسي(ت٢٤٦هـ) : ٦٣ ط ١ دار الافاق العربية القاهرة ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م

و الجواب:انه خلاف الظاهر فلا بد له من دليل و مع ذلك لا يستقيم اما اولا:فلأنه لو كان موسى مصدقا بينهم لكفاه في دفعهم ان يقول هذا ممتنع بل كان يجب عليه ان يردعهم عن طلب مالايليق بجلال الله كما زجرهم و قال انكم قوم تجهلون عند قولهم اجعل لنا الهة كما لهم الهة و الا اي وان لم يكن مصدقا بينهم بل كان القوم كافرين منكرين لصدقه لم يصدقوه ايضا في الجواب بلن تراني اخبارا عن الله تعالى لان الكفار لم يحضروا وقت السؤال و لم يسمعوا الجواب بل الحاضرون هم السبعون المختارون فكيف يقبلون مجرد اخباره مع انكارهم لمعجزاته الباهرة

اما ثانيا:فانهم لما سألوه و قالوا ارنا الله جهرة زجرهم الله تعالى وردعهم عن السؤال اخذ الصاعقة فلم يحتج موسى في زجرهم الى الرؤية و اضافتها الى نفسه وليس في اخذ الصاعقة دلالة على امتناع المسؤول لانهم لم يروا الا ان اخذتهم الصاعقة عقب سؤالهم و ليس في ذلك مايدل على امتناع ماطلبوه بل جاز ان يكون ذلك الاخذ لقصدهم اعجاز موسى عن الاتيان بما طلبوه تعنتا مع كونه ممكنا فانكر الله ذلك عليهم و عاقبهم كما انكر قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً و قولهم انزل علينا كتابا من السماء بسبب التعنت وان كان المسؤول امرا ممكنا في نفسه فاظهر الله عليهم مايدل على صدقه معجزاً ورادعا لهم تعنتهم[1] ، ومن الادلة على استحالة الرؤية عند المعتزلة قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[2] .

[1] شرح المواقف : ١١٩/٨-١٢٠
[2] سورة الانعام ، الاية :١٠٣

وقد تقدم في المبحث الاول رد الاشاعرة على المعتزلة و ملخصه انها لا تدركه في زمان و احوال الدنيا و هذا لا يمنع ان تدركه في زمان و احوال الاخرة اذ الاية الكريمة لم تشر الى ان الابصار لا تدركه مطلقا اي لا في الدنيا و لا في الاخرة فجاز ان لا تدركه في الدنيا و تدركه في الاخرة .

ب- الادلة العقلية :

يقول التفتازاني–رحمه الله–:"و اقوى شبههم من العقليات ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة و مقابلة من الرائي و ثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب و لا في غاية البعد و اتصال الشعاع من الباصرة بالمرئي و كل ذلك محال في حق الله تعالى[1]

و الجواب تقدم في المبحث الاول و خلاصته:انه قياس للغائب على الشاهد و هو فاسد لان احوال الاخرة تختلف عن احوال الدنيا وان المصحح للرؤية هو الوجود كما قال الامام الاشعري–رحمه الله– لا (الجسمية) كما تقول المعتزلة.

[1] شرح النسفية : ١١٧.

المطلب الثاني

رأي الحشوية

قال الكرامية والمجسمة باثبات الرؤية و جوازها ولكن خالفوا اهل السنة من اشاعرة وما تريدية في كيفية هذة الرؤية فعندنا الرؤية ان الرؤية تكون من غير مواجهة و مقابلة ولا ما في حكمها اذ يمتنع ذلك في الموجود المتره عن الجهة والمكان و هم يدعون الضرورة في ان ما لا يكون في جهة قدام الرائي و لا مقابلا له او في حكم المقابل لا يرى موافقين في ذلك للمعتزلة و مخالفين لهم في اصل الرؤية

و الجواب:اذا تمنع الضرورة و ما ذلك اي ادعاء من هاهنا الا كدعوى الضرورة في ان كل موجود فانه في جهة وحيز وما ليس في حيز و جهة فانه ليس بموجود و لعل هذا فرعه اي فرع ذلك الادعاء وقد وافقنا الحكماء و المعتزلة على ان حصر الموجود فيما ذكر حكم وهمي مما ليس به محسوس فيكون باطلا فكذا الضرورة التي ادعاها الكرامية و المجسمة في الرؤية[1].

و لقد ذكرت اقول هؤلاء في الفصل الثاني و بنيت تهافتهم و خروجهم عن المعقول بما لا مزيد عليه فليراجع.

و في الختام و بعد ان اتضح لنا جليا امكان الرؤية و جوازها عقلا و نقلا فقد فرع الاشاعرة –رحمهم الله– على هذا جواز الرؤية في الدنيا و قد اختص بها رسوال الله محمد –صلى الله عليه وسلم– في ليلة الاسراء و المعراج و اما اختلاف

[1] شرح المواقف : ١٤٣/٨.

الصحابة –رضي الله عنهم– في ذلك فهو ليس في اصل الرؤية و لكن في محل وقوعها هل هو العين ؟ او القلب و الا فأصل الرؤية قد ثبت عندهم .